

توعد الله تعالى للعصاة

الحمد لله حمداً كثيراً كما أمر، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، أمر بأمر من جد به وكفر، وأشهد أن مهداً عبده رسوله سيد البشر صلى الله عليه وعلى الله وأصحابه... وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد. أيها الناس اتقوا الله تعالى حق التقوى، واستمسكوا بـإلا الله فإنها العروة الوثقى، واحذروا المعاصي فإن أقدامكم على النار لا تقوى، وتواضعوا لله فإن من تواضع لله رفعه ومن تكبر على الله وضعه، ومن زرع التقوى حمد عند الحصاد ما زرعه. واعلموا أن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلاله، وعليكم بجماعة المسلمين فإن يد الله مع جماعة المسلمين ومن شذ عنهم شذ في النار، واعلموا رحمة الله أن الدنيا دار مم، وأن الآخرة هي دار المقر، فتزودوا من ممركم لمقركم، وتأهلو يوم حسابكم وعرضكم على ربكم {يَوْمَئِذٍ تُعَرَّضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ حَافِيَةً} واعلموا أن ملك الموت قد تخطاكم إلى غيركم، وسوف يخطاكم إليكم. واعلموا رحمة الله بأنكم ما خلقتم عيشاً، ولا تركتم حملة هملاً، بل خلقكم الله تعالى لأمر عظيم، وهيأكم لأمر حسيم، خلقكم لعبادته وأمركم بتوحيده وطاعته، ووعد من أطاعه بأن ينشر قلبه وأن يسعده في دنياه وأخراه، وتوعد من عصاه بأن يتقم منه وأن يأخذه على غيرته وغفلته، وأن يسلط عليه أنواع... وأنواع اللذات عاجلاً وأجلًا. فتذكروا قول الله تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرَ أَوْ أَنْتَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْسِنَهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنُجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} تذكروا أن الذين آمنوا وعملوا الصالحة لهم حياة طيبة، لهم السعادة في دنياهم وفي آخرتهم، تذكروا أن المؤمنين في هذه الدنيا... الأعمال الصالحة لهم الخيرات ولهم البشارات، ولهم في الدار الآخرة الجنات العالية والقصور العالية، كان هذا وعد الله، والله لا يخلف الميعاد. وتذكروا أن العصاة والمخالفين لهم عذاب في الدنيا ولهם عذاب في الآخرة، ولو أمهلوا ولو أعطوا ما أعطوا من زينة الدنيا ومن زهرتها، فإن ذلك لا يزيدهم إلا مقتا، ولا... في أن يقبضوا بما هم فيه من زينة وزهرة وزخرف في هذه الدنيا، فلو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء، ولكنه سبحانه يحمي أولياءه من زينة الدنيا كما يحمي أحدكم مريضه عن الطعام والشراب. كل ذلك لأجل أن يظهرهم من دنس هذه الأوساخ ومن دنس هذه الأقدار؛ حتى يأتيوا إلى رיהם طاهرين مطهرين، أما العصاة ومنهم العتاة والمخالفون فإنه سبحانه توعدهم بأن يأخذهم فيعاقبهم عاجلاً أو أجلًا. وأخبر تعالى بأنهم إذا آمنوا واتقوا فإنه يشبعهم ويضاعف لهم، قال الله تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْفُرْقَةِ آمَنُوا وَاتَّقُوا لَفَتَحَنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَلَا رُضِّيَّ وَلَكِنْ كَذَبُوا فَأَحَدَتِهِمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ أَقْمَقَ أَهْلَ الْفُرْقَةِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِأَسْنَانًا وَهُمْ تَائِمُونَ أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْفُرْقَةِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِأَسْنَانًا صُحَى وَهُمْ يَلْعَبُونَ أَقْأَمْنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمُنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْحَاسِرُونَ}. وأهل القرى يعني أهل البلاد الذين رکنوا إلى الدنيا ونسوا الدار الآخرة وجعلوا هذه الحياة، وشهوانها أكبر همهم وغاية مقصدهم، ولم ينظروا في أهل الآخرة ولا لما بعد الموت. فهو لاء لـأنهم آمنوا وحققوا الإيمان، وصدقوا فيما عاهدوا الله عليه وعملوا الأعمال الصالحة، وتركوا المحرمات وتابوا إلى الله من السيئات، فإن ربنا سبحانه وعدهم بهذا الوعد الصادق {لَقَدْ حَانَ عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَلَا رُضِّيَّ}. بركات السماء ما ينزله الله في قوله: {وَتَرَكَنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَّكًا} وبركات الله ما يثبت الله فيها من أنواع النباتات التي فيها رزقهم ورزق بهاهم مواسيهم ومواسيمهم التي فيها معاشهم ومعاش عوائلهم. هكذا أخبر بأنهم متى آمنوا واتقوا فتح عليهم البركات، وأنهم إذا كذبوا وعصوا وعنوا نزع عنهم البركات، وعاقبهم وأنزل بهم بأسمه الذي لا يرد عن القوم المجرمين.. حالات أخرى العاصي والعاصية كيف تأمن .. بآس الله تعالى، كيف .. رأسه، كيف .. رأسه، لا يأمن بآس الله ولا يأمن مكره إلا الكفارة والعصاة. لا يأمن مكره إلا القوم الكافرون. ورد في بعض الأحاديث أو في بعض الآثار .. للعصاة الذين يصررون على المعاصي أنه قد .. الكعبة، وأن هذا الإمهال والتأخير وأن هذا العطاء الدنيوي أنه مكر الله {وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} وأنه إمهاله سبحانه كيف يأمنون وهم على المعاصي والمخالفات أن يأتيهم مكر الله في غيهم وهم نائمون؟! وكيف يأمنون مكر الله؟ وكيف يؤمنون أن يأتيهم بآس الله ضحي وهم يلعبون غافلون عما .. غافلون عن عقوبات ربيهم؟! لا يأمن مكر الله إلا القوم الكافرون والعياذ بالله. لا شك عباد الله أن ربنا سبحانه حرم علينا المعاصي، وجعل آثارها نزع البركات آثارها، وكذلك أيضاً جعل من آثارها العقوبات العامة والعقوبات الخاصة، كما ورد عن أبي يكر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: {إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأُوا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يَغْرِبُوهُ، أَوْ شَكَّ أَنْ يَعْمَلُوهُ اللَّهُ بَعْقَابٌ مِنْ عَنْهُ} إذا ترکوا المعاصي وهم قادرٌ على أن يغيروها ولكنهم ترکوها، إذا كانت أكثر وأقوى وأكبر من أهل تلك المعاصي لا بآس أقربوها، فعند ذلك تنزل العقوبة عامة. كما ورد تعال الصالح والطالح، كما قال الله تعالى: {وَاعْلَمُوا فِتْنَةً لَا يُصِيبُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ حَاصَّةً} وورد في حديث آخر أن الناس .. رغبة عامة، وتغيرها هو إزالة أمرها كلها، وقمعها وقطع أهلها وتغريقهم، وإظهار الحق وإعلانه، وإقامه الحدود وإجزاء العقوبات عن العصاة والعتاة والمخالفين. هذا هو تغيرها؛ لأن التغيير بهذه.. الرسالة فإنه لا يفيدهم، بل ترك المعاصي ظاهرة وباطنة والعياذ بالله فيكون ذلك سبباً للفساد، وسيباً للدمار والتباد والعياذ بالله فليتحد المؤمنون، ول يكن معهم غيرة على محارم الله سبحانه، وليعلموا أن ربهم سبحانه قريب محب الدعوات، وأنه وعدهم إذا تابوا إليه أن يقبل توبتهم، كما قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يَقْبِلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ} ويعلم ما ثقلون ويسألجِبُ الدين آمنوا وعملوا الصالحةين ويزيدُهم من قليل والكافرون لهم عذاب شديد